الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر –بسكرة–

كلية الآداب واللّغات

قسم الآداب واللّغة العربية

شعـريـــة المكـــان في ديـــــوان

" علي بن الجهم "

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللّغة العربية

تخصص: نقد أدبي

إعداد الطالب : **إشراف الأستاذ :**

يوسف شريف . **علي رحماني .**

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة
نزيهة زاغز	أستاذ دكتور	رئيسا
علي رحماني	دكتور	مشرفا و مقررا
سعاد طويل	دكتورة	مناقشا

السنة الجامعية : 1437هـ/1438هـ

2016 م/ 2017 م

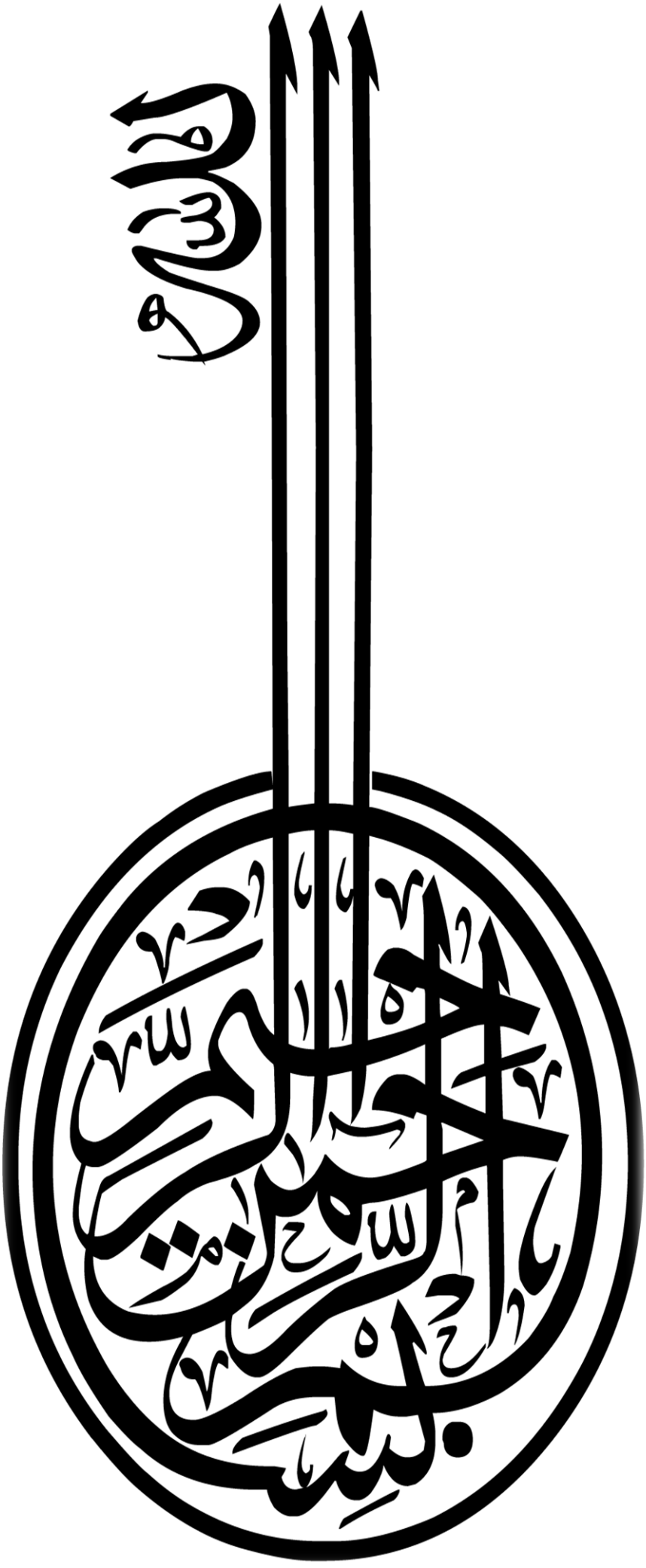
بسم الله الرحمن الرحيم

« يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ
لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ
فَافْسَحُوا يَفْسَحْ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا
قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعْ اللَّهُ
الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ»
المجادلة 11

شكر وعرفان

أتقـــدم بخـــالص تقـــديري للأســـتاذ المشـــرف علـــي رحمـــاني ، الـــذي صـــبر معـي حتـى خـرج هـذا العمـل إلـى الوجـود كمـا أغرقنـي بملاحظاتـه و نصـائحه فلـه منـي جزيل الشكر .

كمـا أتقـدم بفـائق الشـكر لأسـاتذة لجنـة المناقشة وكل أساتذة القسم و طلبته

لكم مني فائق الاحترام والتقدير

مقـــدمـــة

لا يختلف اثنان في أهمية المكان في العمل الإبداعي بشكل عام ، كونه أحد العناصر الجوهرية التي تسهم في بناء النص الأدبي ، ولعلنا لا نجانب الصواب إذا ما قلنا بأن العمل الأدبي حين يلغي صلته بالمكان يخسر جوهره و فرادته و عض خصوصياته ، وهذا ما يدفعنا إلى القول بأن المكان في العمل الفني ليس شكلا تزيينيا إنما هو جزء أساسيا من أجزاء العمل الفني ، يكشف عن الكثير من الأبعاد و الجوانب في المنجز النصي .

من هذا المنطلق حاولنا من خلال هذا البحث الموسوم بشعرية المكان في شعر علي بن الجهم التعرف على شاعرية المكان في شعره متتبعين المعاني التي يثيرها المكان في المنجز الشعري لعلي بن الجهم ، ومعاملة المكان من منظور جمالي فني ، و الكشف عن الوسائل التي اعتمدها الشاعر في جعل المكان وعاء لمعاناته و غربته ، محولا بذلك المكان إلى رمز إنساني يأخذ في الكثير من دلالته منحى شاعريا خالصا .

و مما شجعنا على البحث في هذا الموضوع ما يلي :

1/ شاعرية علي بن الجهم ، فهو يتمتع بموهبة شعرية هائلة ، وقد عاصر شعراء كبار أمثال أبي تمام و البحتري .

2/ ديوانه زاخر بالألفاظ الجميلة و الأساليب الأنيقة و بالحكم الناصعة و الأغراض المتعددة.

3/ شعره في وصف الأمكنة ذو جودة و احترافية إبداعية ، ووصفه فيه دقة ، عندما يصور الموصوف كأنك تراه .

و عليه اتجهنا إلى دراسة الموضوع و طرحت بعض التساؤلات:

- ما هي شعرية المكان ؟
- كيف وظف علي بن الجهم المكان في شعره ؟
- و ما أهم ما تطرق إليه الشاعر في ديوانه ؟

و للإجابة عن هذه الأسئلة، قسمنا البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة كما يلي :

مقدمة : و ضمنها موضوع البحث و أسباب الاختيار و الإشكالية و المنهج المتبع و خطة الدراسة

الفصل الأول: تحت عنوان مفاهيم أساسية

وتناولنا فيه : ماهية الشعرية الذي عرفاه عند العرب و عند الغرب

و تناولنا فيه أيضا : المكان الشعري و الذي يضم المكان وعلاقته بالشعر .

الفصل الثاني: تحت عنوان التشكيل الفني للمكان.

و تناولنا فيه : المكان هوية من هويات الخطاب .

ثم جاءت الخاتمة التي كانت عبارة عن خلاصة لأهم النتائج في البحث، و كذلك قائمة المصادر و المراجع.

و لإنجاز هذا البحث اعتمدنا على المنهج الوصفي ، واعتمدنا على دراسات متعددة أهمها : العمدة في محاسن الشعر لابن رشيق ، كتاب الحيوان للجاحظ ، القارئ و النص لسيزا قاسم . وأما المصدر الأساسي في الدراسة هو ديوان علي بن الجهم .

واجهتنا بعض الصعوبات و لكن بفضل الله و توفيقه استطعت التغلب عليها ، و لا أنسى دور الأستاذ المشرف علي رحماني الذي أخصه بعظيم شكري و تقديري ، آملا أن أكون قد وفقنا في انجاز هذا العمل المتواضع سائلا الله التوفيق و السداد .

الفصـــل الأول

مفاهيـــــم أساسية

01/ ماهية الشعرية:

1/1- الشعرية في القاموس

2/1- الشعرية عند العرب

3/1- الشعرية عند الغرب

02- المكان الشعري

1/2- المكان و علاقته بالشعر

2/2- أهمية المكان

3/2- علاقة المكان بالشعر

أولا : مفاهيم أساسية :

1/ ماهية الشعرية :

مازالت الشعرية تثير جدلا واسعا في الدراسات الأدبية الحديثة الغربية والعربية, بسبب اشتباك معانيها, وتنوع تعريفاتها, واكتنافها كثيرا من الالتباس. إذ تعد من مرتكزات النقدية الحديثة التي تسعى إلى كشف مكونات النص الأدبي وكيفية تحقيق وظيفتيه الاتصالية والجمالية, وقد تمحورت إشغالاتها منذ القديم وإلى الآن في استقصاء القوانين التي استطاع المبدع التحكم بوساطتها في إنتاج نصه, والسيطرة على إبراز هويته الجمالية, ومنحه الفرادة الأدبية.

إن أول من استخدم مصطلح الشعرية (Poetics) هو أرسطو 322 ق. م في كتابه (فن الشعر), حين استقصى الخصائص الفنية للأجناس الأدبية التي شكلت حضورا متميزا في عصره. ولم يتم تداول هذا المصطلح في النقد العربي إلا بعد مروره بمراحل ثلاث[1]:

1- مرحلة التقبل: وفيها تم تعريب المصطلح إلى (بويطيقا).

2- مرحلة التفجر: وتمت ترجمته إلى(فن الشعر).

3- مرحلة الصياغة الكلية: وتم تداوله كما هو الآن (الشعرية).

1- جاسم خلف إلياس ،مفاهيم الشعرية ، 20:30/01/23،2017.http://www.alnoor.se/article.com .

الشعرية تهتم بالبحث في جماليات العمل الأدبي و خاصة الشعري منه ، فلفظ الشعرية مأخوذ من لفظة الشعر حسب رأي بعض النقاد ، فتحديد مفهوم الشعرية أمر صعب لأنه موضوع هلامي ، لذلك هناك اختلاف في تحديد مفهوم الشعرية لدى النقاد القدماء و المحدثين .

1-1/ الشعرية في القاموس:

يقول ابن منظور في لسان العرب : « منظوم القول غلب عليه الوزن و القافية ، وإن كان كل علم شعرا ، من حيث غلب الفقه على علم الشرع ، و العود على المندل و النجم على الثريا ن ومثل ذلك كثير »[1].

فيحدد لنا ابن منظور مفهوم الشعر على أنه كلام موزون مقفى و صاحبه يطلق عليه اسم شاعر.

و قال أيضا في لسان العرب : « شعر فلان ، وشعر يشعر شعرا و هو الاسم ، و يسمى شاعرا لفطنته »[2]

أي أن صاحب الشعر يجب أن يكون فطنا و ملما بفنون الشعر و سرعة البديهة.

و جاء تعريف الشعرية أيضا: « الكلام المقفى الموزون بأوزان مخصوصة »[3].

و هو تعريف لا يختلف عن تعريف ابن منظور في معجمه لسان العرب.

بما أن المعاجم القديمة تناولت مفهوم الشعرية، كذلك المعاجم الحديثة أخذت قسطا منه، فقد عرفه إبراهيم أنيس بأنه: « كلام موزون مقفى قصدا »[4]. فهذا التعريف يلتقي بمصطلح القصدية الذي يكون بالترغيب أو الترهيب .

1- أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، مادة (شعر) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان، المجلد 4، ط6 ، 1996، ص412.
2- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
3- أحمد الهاشمي، جواهر العرب ، دار الفكر للنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1999 ، ص38.
4- إبراهيم أنيس ، المعجم الوسيط ، دار الإحياء ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، ص 484.

1-2/ الشعرية عند العرب :

1/ عند الجاحظ (159هـ-255هـ):

صاحب ثنائية اللفظ والمعنى التي تعد من أهم القضايا النقدية ، إذ يقول : « المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي ، و البدوي و القروي ، و إنما الشأن إقامة الوزن ، وتخير اللفظ ، و سهولة المخرج و كثرة الماء ، و في صحة الطبع وجودة الشبك فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير »[1].

الجاحظ كما هو معروف من أنصار الشكل ، و براعة الشاعر عنده تكمن في إخراج الإحساس و الشعور ، فالشعر عنده صناعة و مهارة ، أي أن الشاعر يجب أن يتميز بالعبقرية التي تكمن في اختيار الألفاظ و ترتيبها ، فالجاحظ لا يهمل المعنى بل الشاعر الحقيقي هو الذي يأتي بالألفاظ الجميلة لينتج شيئا جميلا ، و بهذا فإن الجاحظ تعدى قيود الشعر و سبق بها زمانه.

2/ قدامة بن جعفر (ت 337هـ):

يعرف الشعر على : « أنه قول موزون مقفى يدل على معنى ، فقولنا (قول) على أصل الكلام الذي هو بمنزلة الجنس للشعر ، و قولنا (موزون) يفصله عما ليس بموزون لأن القول موزون و غير موزون ، و قولنا مقفى فصل بين ما له قواف من الكلام الموزون و بين مالا قوافي له و لا مقاطع ، وقولنا (يدل على معنى) يفصل ما جرى من القول على قافية ووزن مع دلالة على معنى مما جرى على ذلك من غير دلالة على

1- أبو عثمان الجاحظ ، كتاب الحيوان ، تح: عبد السلام هارون ، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان ، ص 132.

معنى ، فإنه لو أراد أن يعمل من ذلك شيئا على هذه الجهة لأمكنه و ما تعذر عليه »[1].

أعطى قدامة بن جعفر للشعر أربعة حدود هي : القول ، الوزن ، القافية ، المعنى ، فالشعر عنده صناعة أيضا بقوله : « الشعر شأنه شأن الصياغة و التصوير و النقش »[2] إذن ينقسم الشعر عنده إلى جيد ورديء ووسط ، و يعتبر قدامة بن جعفر أول من قيد الشعر بالوزن و القافية .

3/ عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ):

صاحب نظرية (النظم) ، إذ يرى أن الشعر يتنج من ارتباط الكلمات و انسجامها إذ « تتحدد أجزاء الكلام و يدخل بعضها في بعض ، و يشتد ثان منها و أن يكون حالك كحال الباني »[3] . أي أن الشعر عنده كالبنيان المرصوص ، فهو يعارض أن الشعر كلام موزون مقفى ، فهما عاجزين على تبيين جمالية الشعر .

للجرجاني مصطلح (المعنى ومعنى المعنى) ، يتبن لنا من ذلك أن الجرجاني اهتم بقضية المعاني ، التي قسمها إلى قسمين : معاني مألوفة و غير مألوفة إذ يقول : «المعاني المفهومة من أنفس الألفاظ هي المعارض و الوشي والحلي وأشباه تلك المعارض و تزين بذلك الوشي و الحلي »[4].

4/ عند ابن رشيق (390هـ-456هـ):

في تعريفه للشعر يراه يقوم بعد « النية من أربعة أشياء ، وهي اللفظ و الوزن والمعنى و القافية ، فهذا هو حد الشعر »[1].

1- قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، تح: عبد المنعم خفاجي ، دار الكتاب ، بيروت ، لبنان ، ص 64.
2- المرجع نفسه ، ص101 .
3- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1999 ، ص 269.
4- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

أراد ابن رشيق من خلال تعريفه إخراج الكلام الذي فيه الوزن و القافية ، و النية هنا المقصود منها الصنعة ، مثل الصنعة التي جاء بها القرآن و الحديث الشريف ، فحد الشعر من حيث القالب الشكلي مركب على الأمور التي جاء بها ابن رشيق ، ولكنه لم يميز بين الشعر الجيد و الرديء .

إن ضبط مفهوم ثابت للشعر هو أمر صعب لذلك اعتمد ابن رشيق على لفظة حد في تعريفه للشعر ، و هاته اللفظة تعطيه الأفضلية عن باقي الفنون الأدبية التي يستطيع القارئ التمييز بين الشعر و الأجناس الأدبية الأخرى .

6/ صلاح عبد الصبور (1931م-1981م):

حيث يقول : « الرؤيا هي قوام الشعر ، هي خاصية كل شعر عظيم ينفذ إلى أحشاء العالم ليخرجه قضية مجسدة في فضاء مادي في إيقاع وصورة »[2].

جعل الشعر كأنه وحي ينزل على الرجل ليصبح بذلك شاعرا ، و كذا يجب أن يتوفر على الرؤيا الشعرية التي تتعدى الأزمان .

ربط الرؤيا الشعرية بالحلم حيث يقول: « قد لا نشهده خلجان قد لا نرسو فيها »[3] ، أي أنه تناول مبدأ الشك ، لأن الحلم يمكن أن يتحقق أو لا يتحقق ، لذلك وضع مبدأ الشك باستخدامه (قد) ، أي ننتظر ونترقب حدوثه .

1- أبو علي حسن بن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر ، دار الكتاب ، بيروت ، لبنان ، 2004 ، ج1 ، ص108.
2- ابراهيم رماني ، الغموض في الشعر العربي الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، الجزائر ، ص109.
3- المرجع نفسه ، ص112.

7/ محمود درويش(1941م-2008م) :

يقول : « الشعر أساسا بناء ، بناء بين عناصر القصيدة ، و لكن حتى الآن مازلت أعتقد أنني مازلت أبحث عن تطوير في البناء ، و البناء ليس بمعناه الكلاسيكي ، مدخل و سياق و نهاية »[1] .

فالشعر عند درويش على شكل بناء ، يقوم بتشييده الشاعر على الشكل الذي يريده بأفكاره و ألفاظه الزاخرة بالمعاني الجديدة ليجعل منه صرحا جميلا . و الشاعر يجب أن يتميز بسرعة البديهة لأن الزمن يجري و أي جديد سوف يصبح قديما . لذلك يجب عليه التجديد في شعره في كل مرة .

1-3/ الشعرية عند الغرب:

1/ أرسطو طاليس(Aristote Thales) (384 ق م – 322 ق م):

يقول : « إن الشعر محاكاة ، و هذه المحاكاة تتم بوسائل ثلاثة ، وقد تجتمع وقد تنفرد وهي : الإيقاع ، الانسجام و اللغة »[2]

الوزن أساس الشعر ، ولكن أرسطـــو خالف ذلك ، بربط الشعـر بالمحاكاة و تمتـع الشاعر بأسلوب شعري مبني على التخيل ، فيقول أيضا : «... المتمثلة في متعة التصوير و الوصف و محاكاة جميع الانفعالات و الأفعال الإنسانية ، وهي محاكاة موضوعية تقوم بتحويل الشعر إلى صورة حقيقية »[3] . أي أن الشاعر يجب أن يقدم لنا واقعه الذي عاشه ، فالشعر مبني على المحاكاة ، لأنه يقوم بتسجيل الأخلاق و الصفات الجميلة ، وتجنب ما عكس ذلك .

1- محمود درويش ، المختلف الحقيقي ، دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1996 ، ص 17.
2- أرسطو ، فن الشعر ، تر: عبد الرحمان بدوي ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1973 ، ص 44.
3- المرجع نفسه، ص 16.

2/ رومان جاكبسون (Roman Jacobsen) :

إذ يقول : « إن محتوى مفهوم الشعر غير ثابت »[1] ، أي أن الشعر لا حد له ، فهو متغير و غير ثابت ، و طالب جاكبسون بوضع الشعر تحت مجهر البحث اللساني لعقد تجربة البحث اللساني على الشعر ، لكي نستطيع التعرف على الخصوصية الشعرية من خلال ماسماه الوظيفة الشعرية ، و هذا ما يستوفي وجود نظرية الاتصال ، وما ينتج عنها من وظائف لغوية .

3/ جون كوهين (Jean Cohen):

يقول : « الشعرية هي علم موضوعية الشعر »[2] و يقول : « الشعرية ما يبحث من خصائص من علم الأسلوب الشعري »[3] .

حسب قول كوهين ، فإنه يعقد مقارنة بين الشعر و النثر ، لأن النثر شائع بكثرة لذلك اعتبر الشعر انزياحا عنه ، كمـا أعطى للشعرية صلاحيـة اللغة المرموقـة و الشاذة ، و بذلك فإن الشاعر مختلف عن الناس لأنه يتحدث و يقول كلاما مرموقا ، و هذا ما يكسب الشعرية أسلوبا ، فالشعرية هي علم الأسلوب الشعري كما أوضح كوهين فيما سبق.

1- رومان جاكبسون ، قضايا الشعر ، تر: محمد الولي ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1988 ، ص19.
2- جون كوهين ، بنية اللغة الشعرية ، تر: محمد العمري ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1986 ، ص9.
3- المرجع نفسه ، ص 16.

4/ شارل بودلير(Charles Baudelaire) (1821م-1867م):

يقول : « القصيدة هي تعبير بالصور عن بناء ذهني و روحي مشترك لرموز مشتقة من العالم لتلقي بها بعد ذلك في المثالية لتتشبع مرة أخرى بدلالات جديدة ، تنعدم فيها دلالاتها الخارجية المألوفة لتصبح رموزا لحالات نفسية لعالم غامض غير محدد » [1].

أي أنه دمج بين الحقيقة والخيال، ترمي إلى توحد الثقافات بين مختلف الشعوب و الأمم ليتم التحاور و ينتشر بينهم.

مما سبق حاولنا رسم بعض ملامح لمفهوم الشعرية مع مختلف النقاد و الفلاسفة العرب و الغرب ، ووقفنا عند كل ناقد و فيلسوف أبدى برأيه المتميز عن مفهوم الشعر ، ولكن ما يمكننا قوله هو أننا لا نستطيع إيجاد تصور موحد ودقيق لمفهوم الشعرية لأنه لا يوجد جواب شافي و قطعي لمفهوم الشعر، لأن الموضوع متشعب يصعب البحث فيه لأن الشعر يتلون كالحرباء من ناقد إلى ناقد و من شاعر إلى شاعر ومن نص إلى نص.

حظي المكان باهتمام الدارسين و الباحثين ، فوقفوا عند مفهومه و دلالاته ، و المكان كلمة مرتبطة بالإنسان كل الارتباط ، فالمكان يعني بداية التاريخ الإنساني ، فهو مرتبط بقضاء الإنسان أمور حياته و عيشه ، فالمكان عنصر مهم ، فهو ليس مساحة محدودة أو غرف بها نوافذ وما شابه ذلك ، بل هو كيان كبير يحتوي على تاريخ ما .

1- سعيد الورقي ، لغة الشعر العربي الحديث ، دار الشروق للنشر ، بيروت ، لبنان ، ص88.

المكان له حضور فاعل في حياة كل إنسان، فهو يثير فيها إحساس الانتماء، فلا قيمة للمكان بدون وجود كائن حي، فوجود الأول مرتبط بالثاني، لذلك أصبحت دراسة المكان من الدراسات التي شغلت الباحثين و النقاد.

تعلق الشعراء بالمكان منذ القدم أي منذ العصر الجاهلي ، ومن أهم الشعراء الذين برز المكان في أشعارهم ، هو علي بن الجهم ، الذي شكل المكان له عنصرا أساسيا في نصوصه ، لأن الشاعر كان يجلس مع خلفاء الدولة العباسية ، فيقوم بمدحهم و يذكر القصور و البرك و الرصافة و مظاهر العمران و الحضارة و البناء .

وقد كان الشاعر علي بن الجهم يصف الأمكنة التي كان يتواجد فيها الخلفاء ، ليقوم بعد ذلك بمدحهم و الإشادة بهم ، عن طريق توظيف الصور البيانية الساحرة التي تعطي لشعره رونقا و بريقا يعجب الخلفاء و بني العباس .

1/ المكان و علاقته بالشعر:

1-1/ المكان :

لغة : يقول ابن منظور في لسان العرب : « المكان هو الموضوع ، والجمع أمكنة و أماكن ، و أماكن هي جمع الجمع ، و العرب تقول مكانك ، أي اقعد مقعدك فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضوع منه ، وإنما جمع الجمع أمكنة »[1].

1- ابن منظور ، ج3 ، ص24.

و جاء في العين : « و المكان في أصل تقدير الفعل مفعل لأنه موضوع الكينونة غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى الفعال فقالوا: مكانا وقد تمكن »[1]

تعريف المكان في اللغة تدل على نفس المضمون ، لذلك سنرى تعريفات بعض الباحثين والنقاد عند العرب وعند الغرب :

يرى عبد المالك مرتاض أن المكان : « مقتصر على الموقع الجغرافي في أضيق مساحة في العمل الروائي »[2].

فالمكان يتجسد في الرواية لأنه أضيق مكان يمكن أن يتجسد فيه لأن المكان لا حدود له .

عرفه جاستون باشلار كما يلي : « المكان الذي يمكننا الإمساك به و الذي يمكن الدفاع عنه ضد القوى المعادية ، و هذا المكان الذي ينجذب نحو الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية و حسب »[3].

يبين لنا باشلار أن المكان يجب أن يكون حيزا مرئيا و محسوسا به ، بعيدا عن التخيل ، ويعتبره معاديا لمفهوم المكان ، فالمكان المبني على التخيل ليس مكانا .

و في موضع آخر يقول ياسين النصير: « المكان ليس بناء خارجيا و لا حيزا محدود المساحة و لا تركيبا من غرف و أسيجة و نوافذ ، بل هو كيان من الفعل المتغير ، و المحتوي على تاريخ ما »[4].

فالمكان عند ياسين النصير عنصر مهم من عناصر البناء الفني .

1- الخليل أحمد الزاهيدي ، العين ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 2002 ، ج4 ، ص36.
2- عبد المالك مرتاض ، نظرية الرواية ، عالم المعرفة ، الكويت ، ص 142.
3- جاستون باشلار ، جماليات المكان ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 1999 ، ص31.
4- ياسين النصير، إشكالية المكان في النص الأدبي ، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد، العراق ، ص8.

و تقول سيزا قاسم : « المكان ليس فضاء سالبا خارجيا تقع فيه الأحداث ، و لكنه حامل مادي لوعي الشاعر الداخلي »[1].

1-2/ أهمية المكان :

- فقد كان المكان وما زال وثيق الصلة بالشعر والشعراء منذ العهد العربي القديم إلى العصر الحديث، فهو يشكل بالنسبة للشاعر عاملًا لتحريك شاعريته من خلال علاقة التلازم التي تسهم في تداعي الذكريات، ويفضي إلى إبراز منجز شعري يشكل مقياسًا ويشير إلى علاقة الشاعر وتعلقه بالمكان وما يحمله من ذكريات وأشجان، أو مواطن الحبيب، أو الموضع الذي رحل عنه الشاعر.

• اللوحات الطللية هو استنطاق للمكان ، إيقاع حركي وبصري وتأملي باستنكار الغياب، وضياع الشاعر النفسي لفقدانه حياة المكان، فالأطلال هي رمز لموت المكان، وفقدان الأهل والأحبة، وإن الحقيقة ما هي « إلا شعر في الحنين إلى الوطن والديار، مختلط بالحب والعواطف التي تشهدها هذه الأطلال»[2].

• وللمكان أهمية في حياة الإنسان؛ فقد كان « أسبق في وجوده من الوجود الإنساني؛ فقد خلق الله سبحانه وتعالى الأرض وذلَّلها، وهيأها كما هيأ الكون كله، بوصفه المكان الأكبر لحياة الإنسان، وعلى الأرض وداخل هذا الكون كان إدراك الإنسان لـ(الزمان) و(المكان)، وإن اختلفت طريقة إدراكه لكل منهما»[3]

1- سيزا قاسم ، القارئ و النص ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص 58.
2- فريد جحا ، الحنين إلى الوطن في شعر المهجر، المطبعة العربية، حلب، سوريا، ط1، ص08
3- محمد السيد إسماعيل، فضاء المكان في القصة العربية القصيرة ، دار الثقافة والإعلام ، الإمارات، الشارقة، ، 2002، ص12

• فالمكـان هـو منطلـق الشـاعر ومنتهـاه فـي تشـكيل نصـه الشـعري المكـاني فـ: «العلاقـة بـين الشـعر والمكـان علاقـة عميقـة الجـذور، متشـعبة الأبعـاد، ومـن خلالهـا قـد يصـب الشـاعر علـى مكـان مـا طابعًـا خاصًّـا، فيحولـه مـن مسـكن خـرب إلـى طلـل مثيـر، ومـن حجـر أصـم، إلـى شـاهد علـى لحظـات مجـد أو وجـد، وقـد تكتسـب بعـض الأمـاكن شـاعرية تكـاد تلازمهـا؛ كـالقمر والبحيـرة والغابـة وغيرهـا، التـي اشـتهرت فـي الشـعر العربـي ألفاظًـا تحمـل مـن الـدلالات الشـعرية أضـعاف مـا تحمـل مـن الـدلالات الجغرافية»[1].

ما يمكن استنتاجه: أن للمكان دورًا مهمًّا في تكوين شخصية الشاعر، المضطربة بسبب الحياة القاسية، وخوفه من المجهول.

• ارتباط النفس الإنسانية بالمكان ارتباطًا حتميًّا، لا انفكاك عنه، وارتباطًا نفسيًّا يدل على توق النفس إلى كل (مكانٍ) تركته.

• أصالة المكان في الشعر العربي، أصالةً جعلت من هذا المكان تقليدًا فنيًّا متعارفًا عليه في عموم القصيدة الجاهلية، تمثل ذلك في: الوقوف على الأطلال، تذكيرًا بالأطلال النفسية، المتمثلة في ضياع الأمل، أو ضياع الحبيب برحلته، ومغادرته للمكان الذي أَلِفَ الشاعر لقاءه فيه، فلا أقل من: الوقوف على الطلل، إن هجره ساكنوه.

1- أحمد درويش، في نقد الشعر "الكلمة والمجهر"، دار الشروق، ط1، 1996، ص84.

• استمرار بروز المكان في الشعر العربي؛ فقد ظهر ذلك في أشعار: الحنين إلى الأوطان، وأماكن الذكريات الجميلة، والطبيعة الخلابة.

1-3/ علاقة المكان بالشعر :

و تمثلت فيما يلي :

- الشاعر قبل الإسلام كانت له علاقة وطيدة بالمكان ، فكانت حياتهم قائمة على الرعي و التجارة وحياة البادية ، فالشعراء كانوا ينتمون إلى البوادي و القبائل المختلفة ، فذلك ارتبط الشاعر بالمكان الذي ينتمي إليه و أصبح يتغنى بحياته التي كانت مرتبطة بذلك المكان ، الذي ترك أثرا في شعره .
- و تجلى المكان كذلك عند شعراء العصر الحديث أمثال البارودي الذين أسسوا المدرسة الكلاسيكية التي كانت أغلب أشعارهم مقلدة للشعر الجاهلي ، و الإتيان بنمط جديد بتوظيف المكان في أشعارهم من خلال شعر الغربة أو الحنين إلى الوطن ، فقد كان يعبر عن حس مكاني بعد معاناة النفي و الهجرة و نفيهم من أوطانهم .
- تعبير الشاعر عن شوقه لوطنه من خلال قصائده مما يدل على تجلي المكان في الشعر الحديث و علاقته الوطيدة به .

- يعتبر المكان أداة من أدوات اللغة الشعرية ، من خلال إضفاء ألفاظ دالة عن المكان مما يعطي الشعر أناقة تعبيرية و يجعل الشاعر أكثر تميزا خاصة في إقناع المتلقي.

كان للمكان علاقة متميزة في مسيرة الشعر العربي لأن له شعرية خاصة لا دخل للشعراء فيها ، فكان المكان هو المدخل الأكثر قربا الذي يؤسس عليه المبدع رؤيته الفنية ، فوظفه في شعره خاصة الجاهلي منه ، فإذا قرأت قصيدة جاهلية إلا ووجدتها انفتحت بأشطر تحكي عن المكان من خلال المقدمات الطللية ، فكانت هاته المقدمات من أهم السمات التي يعرف بها الشعر الجاهلي القديم .

الفصل الثـانـي

التشكيل الفني للمكان.

01- المكان هوية من هويات الخطاب.

02- أمكنة اللغة الشعرية.

المكان هوية من هويات الخطاب :

إن الإمساك بمفهوم الفضاء و تقييده يعتبر إقصاء و تضييق لهويته داخل النظرية الأدبية و يفرغ العمل الأدبي أيضا من عمقه الشعري و الجمالي .

فالفضاء ليس مجرد تقنية أوتمة داخل الفعل الكتابي و الإبداع الفني بل هو المادة الجوهرية ، هذه الأخيرة هي التي ترفع بقيمة المكان من الابتذال الشائع التثمين الجمالي الضروري فالفضاء هو رحم المعنى و هو ليس مجرد مكون فارغ مرمي في مساحات النص الروائي .

و هذا علي بن جهم الشاعر العباسي يصف الأمكنة باحترافية إبداعية وشعريته جعلت المكان ينطق ألفة و سكينة حيث يقول :

« و في عهد المأمون المغيب

بطيء عنك ما استغنيت عنه

و طاع عليك مع الخطوب

أنشأتها بركة مباركة

فبارك الله في عواقبها

حقت بما تشتهي النفوس لها

و حارت الناس في عجائبها

لم يخلق الله مثلها وطنا

في مشرق الأرض أو مغاربها »

.[1]

مما يلاحظ في ثنايا الديوان كله تفرد الشاعر و طلب المجد لأصله ووطنه وتصويره لكل الأمكنة و الديار التي و طأت قدماه في نفس الوقت لم تعرف البلدان الأخرى جمال الشام و العراق ، وها هو يقول أيضا :

« كأنها و الرياض محدقة

بها عروس تجلي لخاطبها

من أي أقطار أتت رأيت

الحسن حيران في جوانبها » [2]

يتفنن الشاعر في تقنية الوصف و إضفاء المكان جمالا خلابا لا يضاهى و كأن وطنه أجمل الأوطان يبقى الناظر إليه أو القادم من أقصى البقاع مذهولا من كثرة التأنق و التزين و كأنها عروس و ما يعرف عنها أفخر الثياب و الجواهر و الروائح .

و يواصل الاسترسال في التغزل و نكه شعريته بتابل هندي من ذاقه يبقى متشوقا للمزيد ، حيث يقول :

« الموج فيها تلاطم و عجب

1- علي بن الجهم ، الديوان ، تح : خليل مردم ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1996، ص 09 .
2- نفسه ، الصفحة نفسها .

و الجزر و المد في مشاربها

قدرها الله للإمام و ما

قدر فيها عيبا لعائبها

أهدت إليها الدنيا محاسنها

و أكمل الله حسن صاحبها »[1]

مزج الشاعر في هذا المقطع بين جمال المكان و حسن الخليفة و الخلفاء العباسيين بصفة عامة دون طرق باب العصر العباسي فهو أزهى العصور و أرقاها لأن الحضارة آنذاك عرفت أوجها سواء في العلم أو البناء و المعمار و الترجمة و الانفتاح على الآخر و بفضل سعة الدولة العباسية و طول الحقبة الزمنية و كثرة الظواهر المكانية التي تميز أكثرها بالجمال ساعدت الشاعر حينها على كثرة الإبداع الشعري و تنوعه لأن المكان شغل بال الإنسان و سيطر على جل اهتماماته و انتظمت عنده علاقات ووشائع من الحب و الرضا و الألفة ، فالمكان يحوي مجموعة من المثيرات للعواطف تظهر جلية في النص الشعري ليأخذ مفهوما جديدا يختلف عنه في الواقع الحياتي كون عناصره تتشكل بلغة شعرية جميلة تؤدي إلى نجاح العمل الأدبي.

1- الديوان ، ص 09.

و خصوصا المكان العباسي يعتبر موقعا و مركزا و بسطا بين الأقطار الإسلامية الشرقية و الغربية ، ما يجعلها تكتسب أهمية كبيرة خلدها شعراؤها و مدحوا ملوكها و خلفاءها من أمثال هارون الرشيد و الأمين و المأمون و بيت الحكمة و القصور والدور.

فالشعر كان أسمى الفنون تذوقه العامي قبل الخلفاء و الملوك .

في مقطع جميل ورقيق يصف علي بن الجهم الحدائق و الأشجار فيقول :

« أما ترى شجيرات الورد مطهرة

كأنهن يواقيت يطيف بها

زبرجد وسطها شذر من الذهب

انظر فعن يمناك و يحك عالم

يحصي عليك و عن يسارك كاتب

و أرى البصير بقلبه و بفهمه

يعمى إذا حم القضاء الغالب »[1]

في ظاهر الوصف جمال الزبرجد و الذهب لأشجار هم أقرب لثبات العلم منه إلى ثبات التراب فكثرة تواجدهم وازى وقرن مع النبات لأن العلم راسخ في بلاد الجمال .

في مقطع آخر يفوق الوصف ، يطير علي بن الجهم إلى حضارة سيدنا سليمان عليه السلام و ما هو إلا رمز لحضارة بسحرية عجيبة يزول من طريقها كل عسير ، حضارة روحية تقوم على تسخير الجان و تقريب البعيد و تضخيم الضئيل و تضئيل

1- الديوان ، ص10 .

الضخم ،

فسيدنا سليمان عليه السلام قيمة حضارية و دينية تجسد قوة محبة الجميع لهذا الرمز .

المقطع الشعري كأنه يتهم مردة وشياطين سيدنا سليمان عليه السلام بالتقصير لأنهم لم يبلغوا بقصر الرصافة و ما هو عليه من بناء زخرفة وأحجار كريمة مرصعة و تحف و جواري .

فيقول الشاعر في هذا الشأن :

« و سطح علي شاهق مشرق

عليه النخيل بأشعارها

إذا الريح هبت لها أسمعت

غناء القيان بأوثارها

و فوارة ثأرها في السماء

فليست تقصر عز ثارها

ترد على المزن ما أنزلت

على الأرض من صوب مدرارها

لو أن سليمان أدت له

شياطينه بعض أخبارها

لأيقن أن بني هاشم

يفضلها عظم أخطارها

فلا زالت الأرض معمورة

بعمرك يا خير عمارها »[1]

قريحة الشاعر تفتخر لكونه من هذا المكان الخلاب و قد قارنه بملك سليمان عليه السلام بل امتد هذا الفيض الشعري إلى ملوك الفرس و ملوك الروم أصحاب القلاع و القصور التي راجت و بلغت الآفاق ، فقد فصل الشاعر أن على قدر الملوك و قوتهم و جبروتهم يسكنون و يبنون الحصون المنيعة ، فالأمان و الهدوء يمنح الشعب الاستقرار و يزيد الملوك سلطة وهناء .

فيقول :

« مازلت أسمع أن الملوك

تبني على قدر أخطارها

و أعلم أن عقول الرجال

يقضى عليها بآثارها »[2]

طبعا فالآثار و الطلل هو أكبر شاهد على ما خلف من حضارة و بنيان و يواصل القول :

1- الديوان ، ص61.
2- الديوان ، ص 62.

فالروم ما شاده الأولون

و للفرس مأثور أحرارها

فلما رأينا بناء الإمام

و أنشأت تحتج للمسلمين

على ملحديها و كفارها

بدابغ لم ترها فارس

و لا الروم في طول أعمارها »[1]

و عشق علي بن الجهم للعراق و بغداد و الشام هو سحر الوطن و قيمة الانتماء لأن الشاعر عرف معنى النفي حين نفاه الخليفة المتوكل فالهوية تغرس في أعماق النفوس ، و المكان و اللغة و الدين مقوماتها تزيد الشاعر شعرية فتتدفق الألفاظ منه ورودا و حدائق غناء وتطوع الطبيعة على رسالة فيغازل النجوم و ينسج من ضياء القمر سلاما يعم المكان ، و يعيش بين ثنايا طلل الحبيبة يداعب الشعر و يرسم له العالم وطنا و يغريه لقرض المزيد وتخليد المكان و الإنسان معا .

و يصف في مقطع آخر مجلس الملك :

« صحون تسافر فيها العيون

تحير عن بعد أقطارها

و قيمة ملك كأن النجوم

1- نفسه ، الصفحة نفسها .

تقضي إليها بأسرارها

تخر الوفود لها سجدا »[1]

فالانتماء و الافتخار هو التصاق بالوطن ، ذلك المكان الذي يقطنه شعب توحدهم خصائص و قيم منها الدين و اللغة و التاريخ و المصير الواحد ، نقص أي عنصر يؤدي إلى عرج نفسي تحرق قلب الشاعر فيعوض عنه بالشعر .

و النص الذي بين أيدينا يصطنع الوطن بمفهوم العمق التاريخي و المكاني الأوحد و الشعب الأفضل ، فليس الوطن هنا مكانا واسعا يحيا فيه شعب من الشعوب ، و إنما هو بحكم العلاقة الناشئة على الدلالة الأصل و الانتماء .

يقول الشاعر :

« إذا ما تجلت للأبصار

إذا لمعت تسبقين العيون

فيها منابت أشفارها

و إذا أوقدت نارها بالعراق

ضاء الحجاز نارها

لها شرفات كأن الربيع

كساها الضياء بأنوارها »[2]

1- الديوان ، ص 62.
2- الديوان ، ص 62.

يظهر و يتجلى الجمال الفني الراقي في تشخيص هذه البنى و النسج لأن التصور قائم على الرمز و النظم الكلامي الذي يتخذ له خصائص لسانية تميزه عن سواه رفعت شعرية علي بن الجهم إلى الوصف السامي للمكان لأنه فاق الخيال ، محكم الصناعة و النسج الخطابي الشعري لأنه تضاهى مع الوصف الخيالي .

و المدح عند الشاعر أيضا تقنية فائقة فيقول في مدح الخليفة جعفر :

« و لكل إحسان الخليفة جعفر

دعاني إلى ما قلت فيه من الشعر

فسار مسير الشمس في كل بلدة

و هب هبوب الريح في البر و البحر

ولو جل عن شكر الصنيعة منهم

ولجل أمير المؤمنين عن الشكر »[1]

شعرية علي بن الجهم تحسنت بل امتازت في الوصف بعد تنقله من البادية وحياة الصحراء و شظف العيش ، خلته يمتع و يُمتع السامع بمدح رقيق يليق بالملوك ، يواصل الاسترسال و يقول :

« و ما غاية المثني عليه لو أنه
زهير و أعشى و امرؤ القيس من حجر
إذا نحن شبهناه بالبدر طالعا
و بالشمس قالوا حق للشمس و البدر
و من قال إن النحر و القطر أشبها

1- الديوان ، ص 65 .

نداه فقد أثنى على البحر و القطر
و لو قرنت بالبحر سبعة أبحر
لما بلغت جدوى أنامله العشر
فإن ذكر المجد القديم فإنما
يقص علينا ما تنزل في الزبر »[1]

دائم الذكر للأمكنة العباسية و مزج الإنسان بالمكان و تخليد بني هاشم بصفة عامة ، فيقول في بني العباس :

« لكم يا بني هاشم بالمجد و الفخر
كفاكم بأن الله فو من أمره
و هل يقبل الله الصلاة بلا طهر
و من كان مجهول المكان فإنما
منازلكم بين الحاجون إلى الحجر
و مازالت بيت الله من بيوتكم
تدبون عنه بالمهندة البتر
أبو نضلة عمرو العلى و هو هاشم
أبوكم و هل في الناس أشرف من عمرو» [2]

هنا الشاعر يؤكد و يبرز قيمة الانتماء و كيف أن الانتساب إلى أشرف الناس و الأقوام يعتبر في حد ذاته وسام يعلق على الصدر فخير خلق الله من نسل بني هاشم وخير البقاع للذي في بكة و ازدواج المكان و الإنسان لا يتاح لجميع الناس و لجميع البشر بل خصه علي بن الجهم لبني العباس لمحافظتهم على المكان و لزيادة البناء و المحافظة على القديم و هم في حد ذاتهم استحبوا الملك و تشرف بهم.

1- الديوان ، ص 65.
2- الديوان ، ص66.

« وجوه بني العباس للملك زينة

كما زينة الأفلاك بالأنجم الزهر

و لا يستهل الملك بأهله

و لا ترجع الأيام إلا و جاركم

بني هاشم بين المجرة و النسر

فحيوا بني العباس مني تحية

تسير على الأيام طيبة النشر »[1]

و يزيد في مقطع آخر من ديوانه لوصف بني العباس و حضارتهم فيقول :

« بنو هاشم مثل النجوم و إنما

ملوك بني العباس منها سعودها»[2]

ذكر كثيرا بني العباس في جنبات الديوان و مدحهم أكثر من مرة و خص خلفاء بأعينهم و أكثر للخليفة المتوكل ، و جال بين الشام و العراق و الحجاز ، و فضلها لأنها مهد الحضارات و منبع الأنبياء و يرى انتماءه لهذه البقعة المباركة فخرا و زهوا بأن بيت الله الحرام هناك و مثوى الأنبياء و الصحابة و خيرة خلق الله .

و الآن نسافر إلى القصيدة المشهورة لدى شاعرنا علي بن الجهم المرتبطة أساسا بالمكان و كيف فعل هذا الأخير في نفسية الإنسان ، فما بالك إن كان هذا الأخير شاعرا

[1]- نفسه ، الصفحة نفسها .
[2]- نفسه ، ص54.

يقرض ما يخالج وجدانه و يلامسه من يوميات وأحداث و أخبار و الطرفة التي سجلتها الكتب التي وقع فيها علي بن الجهم أثناء مدحه للخليفة المتوكل و أمام فحول الشعراء داخل بلاط القصر ، و لولا حكمة الخليفة لقتل أثر وصفه و مدحه ، هنا تبرز العلاقة الوطيدة بين الفضاء و اللغة لأنه هو الذي يرقق الألفاظ و يجعلها لينة أو يضيق عليه الخناق فتخرج ألما و أنينا ، أما إذا كان شديدا حارا مفرغا من التأثيث المكاني جفت الألفاظ و هرب منها ماؤها وأصبحت طنينا أذنيا جارحا و هذا ما وقع فيه شاعرنا ، كان يعيش في الفلاة و يعاشر الحيوان و التيوس القاسية و لم يعرف وفاء إلا عند الكلاب و لا قسوة و فحولة إلا عند التيوس و كان يظن أن التشبيه بهذه الصفات قمة الشعرية ، ووقف أمام الخليفة و لم يرأن ما قاله فيه ، إهانة لشخص الخليفة أم الجلاس .

فبدأ ينشد و يقول :

« لو كان عجبك مثل لبك لم يكن

لك وزن خردلة من الإعجاب

أو كان لبك مثل عجبك لم يكن

أحد يفوقك من ذوي الألباب

زنت كالكلب في حفاظك للود

وكالتيس في قراع الخطوب

أنت كالدلو لا عدمناك دلوا

من كبار الدلا كثير الذنوب»[1]

طبعا يبهر كل من يسمع هذا الشعر أنه قدم بين يدي خليفة و أمام جمهور من فحول الشعراء .

معنى الكلام و مضمونه تشبيهات عادية توحي بحياة صاحبها فوزن حبة خردل أخذها من قول رسول الله صلى الله عليه و سلم « مثقال حبة من خردل » تنم عن ثقافة الشاعر الدينية إلى حكم الخليفة السليم و الإشادة بعقله الراجح و علمه و حبه للعلماء و تذوقه للشعر ، و اختار صفتي الوفاء و القوة لأنها تزيدان الرجل بسطة فما بالك إذا كان ملكا أو حاكما فهي تزيده هيبة و الجود معروف عند كل الشعراء لكن علي بن الجهم أخذ الدلو على عكس الشعراء الذين يوظفون البحر والسماء .

لكن الحكمة تفعل المعجزات ، فقرر الخليفة بقاء الشاعر في الرصافة قد تهيج كلاما رقيقا و جميلا و يحسن الوصف بكثرة النظر إلى الحسن وقد صدقت وجهة نظر الخليفة

فقال الشعر بعد أيام من المكوث بين الجمال و البهاء فتفتقت قريحته الشعرية رهفا موسيقيا أسكت كل من سمعت و خنت آذان من استمع أن يعيد الإصغاء .

حيث قال الشاعر :

« و ليلة كأنها نهار

سهرتها وفتية أخيار

لا جاهل فيهم ولا ختار

[1]- الديوان ، ص54

ولا على بجليسه هرار

لهوهم الأسمار و الأشعار

و ملح تفتح منها النار

بمثلهم تعاقر العقار

و تمتع الأسماع و الأبصار »[1]

يصف جمال مجالس الشعر و اللهو و القيان و السمر كيف يحول الليل إلى نهار و يبعد لذيذ النوم من العين و كيف هي شياطين الجن تستدعي من وديانها لتسكن وتحط الرحال في جنبات الشعراء ، فتتراقص الكلمات و يجيش الصدر حنينا و يلفظ الفم سحرا يسبي القلوب و يدهش الألباب ، و هذه هي قريحته تخرج الرقي اللفظي و الروحي فيقول:

« عيون المها بين الرصافة والجسر

جلبن الهوى من حيث أدري و لا أدري

أعدن لي الشوق القديم و لم أكن

سلوت ولكن زدن جمرا على جمر

سلمن و أسلمن القلوب كأنما

تشك بأطراف المثقفة السمر »[2]

[1]- الديوان ، ص 62.
[2]- الديوان ، ص63.

هل من سمع هذه الأبيات يتبادر إلى ذهنه أن صاحبها هو نفسه من وصف الخليفة بوفاء الكلب و التيس في مقارعة الخطوب و الدلو للجود .

كل هذا التغيير الجذري يفعله المكان ، فشتان بين القصر و القفر ، بين الريم و المها و الماعز والتيس .

و كيف تفعل الرفاهية و البذخ بشاعر كان يعيش لا يعرف مذاقا غير كسرة يابسة وشربة لبن و ينام و يتوسد الأرض و السماء و حرارة شمس تكوي وجهه و برد يلسعه ليلا دون غطاء ينسيه ألم الصحراء .

فاضت الكلمات و استرسل بالشعر اللين فقال :

« و قلن لنا نحن الأهلة إنما

تضيء لمن يسري بليل و لا تقري

فلا بذل إلا ما تزود ناظر

ولا وصل إلا بالخيال الذي يسري

أحين أزحن القلب من مستقرة

و ألهين ما بين الجوانح والصدر»[1]

أصبح يعرف ما معنى الوجد و الصبا و كيف تسحر الغانيات و الحسنوات القلوب و يزحنها من مستقرها وشدة لهيب الصدر من يعاني الهجر و الصد .

[1]- الديوان ، ص63.

لم يتوقف علي بن الجهم هنا بل واصل في استرسال الهوى الذي منحه الرصافة سحرها و روعة الجواري و مجالس القصر سلبت عقله و جعلته يذوي و يسيل شعرا ناعمة نعومة متلذذ الخمر ، و رقة من عانى هجر الحبيب .

ليضيف في مقطع آخر كيف يفعل الحب و الهوى بصاحبه ، لأن محب الجواري و القانيات مرض عضال لا يبرأ صاحبها إلا بالموت شوقا ، لن تطفأ ناره إلا بصحو من خمرة سقته إياها بالأمس ، فيقول :

« صددن صدود شارب الخمر عندما

روى نفسه عن شربها خيفة السكر

ألا قبل أن يبدو المشيب بد أنني

بيأس مبين أو جنحن إلى الغدر

فإن خلن أو أنكرن عهدا عهدنه

فغير بديع للغواني و لا نكر

و لكنه أودى الشباب و إنما

تصاد ألمها بين الشبيبة و الوفر»[1]

و الزمن نعمة مثلها مثل المكان ، فعلي بن الجهم عرف الرصافة و هو كبير ، وعاش شبابه في الفلاة ، فبكى عليه بعبرة جاءت شعرا :

« كفى بالهوى شعلا و بالشيب زاجرا

[1]- الديوان ، ص63.

أما ومشيب راعهن لربما

غمرن بنابا بين سحر إلى نحر

و بثنا على رغم الوشاة كأننا

خليطان من ماء الغمامة و الخمر

خليلي ما أحلى الهوى وأمره »[1]

هنا يصف التجربة و العمر ما يفعلانه بحكمة الإنسان يجعلانه يعي الأشياء على حقيقتها فيواصل وصف الحالة الشعورية التي تعتريه فيقول :

« و أعلمني بالحلو منه و بالمر

بما بيننا من حرمة هل رأيتما

أرق من الشكوى و أقسى من الهجر

و أفضح من عيب المحب ليسره

و لا سيما إن أطلقت عبرة تجري

و ما أنس من الأشياء لا أنس قولها

لجارتها ما أولع الحب بالحر»[2]

1- الديوان ، ص 64.
2- نفسه ، الصفحة نفسها.

مازال الهيجان الشعري لعلي بن جهم و حمى القريض الذي ساعد في إنتاجه قصر الرصافة ، لكن ذكاء الشاعر و فطنته يذكره فيذكر بعد افشاء الحب في لوحة شعرية جميلة فيقول :

« فقالت لها الأخرى فما لصديقنا

معنى وهل في قتله لك من عذر

عديه لعل الوصل يحييه و اعلمي

بأن أسير الحب في أعظم الأمر

فقالت أداري الناس عنه و قلما

يطيب الهوى إلا لمنهتك السر

و أيقنتا أن قدا سمعت فقالت

من الطارق المصغي إلينا و ما ندري

فقلت فتى إن شئتما كم الهوى

و إلا فغلاع الأعنة و الغدر

علىأنه يشكو ظلوما و يخلها

عليه بتسليم البشاشة البشر

فقالت هجينا قلت قد كان بعض ما

ذكرت لعل الشر يدفع بالشر »[1]

المتتبع لبقية القصيدة يتجلى له أن الشاعر بدأ يصحو من غيبوبة سحر القصر والجواري و حالة العشق التي اعترت و بدأت تذوب تدريجيا و أنه ليس من الشعراء الذين يأتون إلى البلاط من أجل قرض الشعر و التكسب و المدح ، هو صحيح أنه مكث بعد قدومه للخليفة المتوكل ، و المدح الذي تسبب في مكوثه ، لكن نخوته أبت المكوث و الاكتساب فيقول :

« فقالت كأني بالقوافي سوائرا

يردن بنا مصرا و يصدرن عن مصر

فقلت أسأت الظن بي لست شاعرا

و إن كان أحيانا يجيش بي صدري

صلي واسألي من شئت يخبرك أنني

على كل حال نعم مستودع السر

و ما أنا حمن سار بالشعر ذكره

و لكن أشعاري يسيرها ذكري

وما الشعر مما أستظل بظله

و لا زادني قدرا و لا حط من قدري

و للشعر أتباع كثير ولم أكن

1- الديوان ، ص 66.

له تابعا في حال عسر ولا يسر »[1]

فخر الشاعر بنفسه أيقظه من المدح الفاخر و الحب وجعل الكلام له محبة ونور مما سبق نلحظ تنوع البناء اللغوي في شعر الوصف ، حيث وجد الشاعر في غنى اللغة العربية و المتمثل في سعة الاشتقاق ، وتعدد الجموع ، وكثرة المترادفات ، ما مكنه من اختيار اللفظ المناسب للمعنى المراد ، حيث إن لكل نوع من المعنى نوعا من اللفظ هو به أخص وأولى ، و ضروبا من العبارة هو بتأديته أقوم و هو فيه أحلى

1- الديوان ، ص67.

الخاتمـــة

خلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج و الاستخلاصات لعل أهمها :

– أن الشاعر علي بن الجهم ، شاعر عباسي مغمور ، كان يعيش في البادية ، و هو من الشعراء الذين يرفضون التكسب بشعرهم و لا تعنيهم بلاط الخلفاء و الأمراء .

– عاصر الكثير من الشعراء المعروفين في عصره أمثال أبي تمام و البحتري .

– تناولنا الشعرية عند النقاد العرب القدماء و المحدثين ، وكذا الشعرية عند الغرب سواء النقاد أو الفلاسفة .

– ديوان شعره زاخر بالأغراض الشعرية خاصة الوصف، و دراستنا اقتصرت على وصف الأمكنة المختلفة، سواء البادية أو القصور .

– تناولنا وصف علي بن جهم الأمكنة المتواجد فيها الخلفاء ، فقد وصف الشاعر القصور و البرك ، و الرصافة و غيرها من المظاهر الحضارية أنذاك .

– وصف الخليفة المعتصم و المتوكل وصفا حسيا و معنويا.

– جاء شعره زاخرا بالألفاظ الجميلة ، و تفنن في وصف الأمكنة كالطبيعة و الأودية و الليل و الورود ، و السفن و الجبال و القصور ، و البيوت .

– شعره يمتاز بتنوع معجمه الشعري خاصة في وصف الحروب و ووصف الخلفاء ، حيث أنه كان يتخير ألفاظا إبداعية تنم على شاعر مبدع .

– جمال بنائه اللغوي لأبياته الشعرية ، حيث أن الشاعر متفطن و ملم بقواعد اللغة العربية من حيث الصيغ وتعدد الجموع ، و كثرة المترادفات ، و الذي ساعده على اختيار اللفظ المناسب للمعنى المناسب .

– استعماله للخيال ، فقد اعتمد على استخدام الاستعارة و الكناية و التشبيه ، و لكن ليس بكثرة ، أي أنه لا يكثر من استخدام الصور البيانية .

– كذلك زين شعره بموسيقى الشعر ، حيث اهتم بالبحور و القوافي و الأوزان ليعطي شعره جرسا موسيقيا يطرب أذن السامع إليه .

– تمتع الشاعر بحس فني و عاطفة بارزة ، خاصة عند دراسة الشعر دراسة فنية .

– عاصر شعراء مغمورين و مشهورين ، تسنى بذلك إقامة مقارنات و موازنات بينه و بين الشعراء المعاصرين له .

– تجلى بوضوح مظاهر الإبداع التي جاء بها شاعرنا علي بن الجهم فهو شمعة مضيئة خلده شعره لمئات السنين .

و في الأخير أسأل الله التوفيق و السداد و أن يبارك في هذا العمل و أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، و صلى الله و بارك على أشرف المرسلين و خاتم الأنبياء و التابعين بإحسان إلى يوم الدين .

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر :

01- الخليل أحمد الزاهيدي ، العين ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 2002 ، ج4 .

02- علي بن الجهم ، الديوان ، تح: خليل مردم، دار صادر، بيروت ، لبنان ، ط3، 1996

03- أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، مادة (شعر)، دار صـــــادر، بيروت، لبنان، المجلد 4، ط6 ، 1996.

ثانيا : المراجع :

1- إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط ، دار الإحياء ، بيروت ، لبنان ، ط2 .

2- إبراهيم رماني ، الغموض في الشعر العربي الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، الجزائر.

4- أحمد الهاشمي، جواهر العرب ، دار الفكر للنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1999 .

5- أحمد درويش، في نقد الشعر "الكلمة والمجهر"، دار الشروق، ط1، 1996.

6- أرسطو ، فن الشعر ، تر: عبد الرحمان بدوي ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1973

7- جاستون باشلار ، جماليات المكان ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 1999.

8- جون كوهين ، بنية اللغة الشعرية ، تر: محمد العمري ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1986.

9- رومان جاكبسون ، قضايا الشعر ، تر: محمد الولي ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1988 .

10- سعيد الورقي ، لغة الشعر العربي الحديث ، دار الشروق للنشر ، بيروت ، لبنان.

11- سيزا قاسم ، القارئ و النص ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

12- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1999.

13- عبد المالك مرتاض ، نظرية الرواية ، عالم المعرفة ، الكويت.

14- أبو عثمان الجاحظ ، كتاب الحيوان ، تح: عبد السلام هارون ، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان.

15- أبو علي حسـن ابن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر ، دار الـكتاب ، بيروت ، لبنان ، 2004 ، ج1

16- فريد جحا، الحنين إلى الوطن في شعر المهجر، المطبعة العربية، حلب، سوريا، ط1.

17- قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، تح: عبد المنعم خفاجي ، دار الكتاب ، بيروت ، لبنان.

18- محمد السيد إسماعيل، فضاء المكان في القصة العربية القصيرة، دار الثقافة والإعلام، الإمارات، الشارقة.

19- محمود درويش، المختلف الحقيقي، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط1، 1996.

20- ياسين النصير، إشكالية المكان في النص الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق.

ثالثا :المواقع الالكترونية:

- جاسم خلف إلياس ، مفاهيم الشعرية ، http://www.alnoor.se/article.com

فهرس
الموضوعات

الموضوع	الصفحة
بسملة	/
مقدمة	أ ، ب
الفصل الأول : مفاهيم أساسية	
01- ماهية الشعرية	40
- الشعرية في القاموس	05
- الشعرية عند العرب	06
- الشعرية عند الغرب	09
02- المكان الشعري	12
- المكان و علاقته بالشعر	13
- أهمية المكان	15
- علاقة المكان بالشعر	16
الفصل الثاني : التشكيل الفني للمكان	
01- المكان هوية من هويات الخطاب	19
02- أمكنة اللغة الشعرية	26
- الخاتمة	39
- قائمة المصادر و المراجع	42
- فهرس الموضوعات	48
- ملخص الرسالة	/

ملخص المذكرة

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة والسلام على أشرف المرسلين... وبعد :

المذكرة بعنوان " شعرية المكان في ديوان علي بن الجهم " ، جاءت في فصلين و مقدمة و خاتمة وفهرس .

في الفصل الأول : قدمنا مفهوم الشعرية عند العرب و عند الغرب .

كما جئنا بمفهوم المكان لغويا وعند النقاد القدماء و المحدثين.

في الفصل الثاني : قدمنا مظاهر المكان في ديوان الشاعر .

و في الختام أنهيت بحثي بخاتمة تلخص ما جاء في البحث من نتائج.

Abstrait

Dans notre mémoire qui s'intitule « cheriat almakan fi diwan ali ibn aljoham » on a abordé deux chapitres essentiels plus un introduction, conclusion et table des matière.

Dans 1er chapitre, en deux niveaux : l'arabe et l'occident , avec la définition de l'espace .

Dans le deuxième chapitre on a présenté la manifestation de l'espace dans le diwane du poète.

En fin on a terminé cette recherche par une conclusion.